

هل يكون عهد ترامب؛ اللحظة التاريخية لإعلان التحالف الإستراتيجي السعودي الإسرائيلي؟! □



بقلم عبداً المديني

-----

ذهباً "تدر التي ، الحلوب بالبقرة السعودية ترامب دونالد وصف الأبيض البيت نحو سباقه في وهو □ ودولارات بحسب الطلب الأمريكي، وطالب النظام السعودي بدفع ثلاثة أرباع ثروته بدلاً عن الحماية التي تقدمها القوات الأمريكية لآل سعود داخلياً وخارجياً ، واعتبر ترامب الذي يعتبر أول مرشح في تاريخ الانتخابات الأمريكية ينتقد السعودية بل ويهينها علانية ويزدري أهميتها في الاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة إلى الحد أن يقول أن آل سعود يشكلون البقرة الحلوب لبلاده ، ومتى جفّ ضرع هذه البقرة ولم يعد يعطي الدولارات والذهب عند ذلك نأمر بـ"ذبحها" أو نطلب من غيرنا ذبحها..

من الكثير تكبدنا : بالقول ترامب صرح «سي.بي.إن» قناة مع تلفزيوني حديث وفي بفترة ذلك وقبل المصاريف في دعم النظام السعودي من دون أن نحصل على شيء بالمقابل، عليهم أن يدفعوا لنا، مضيافا أن السعودية ستكون في ورطة كبيرة قريباً بسبب "داعش" وستحتاج إلى مساعدتنا، لولانا لما وجدت وما كان لها أن تبقى".

كثيرون تصوروا أن هناك متغيراً نوعياً في حسابات مرشح الرئاسة الأمريكية في حينه تجاه نظام آل سعود، خاصة مع وضع تصريحاته تجاه السعودية في سياق مواقفه المعلنة من الإرهاب و"داعش" والموقف من النظام السوري ومسألة بقاء الرئيس بشار الأسد في السلطة.

لكن ترامب نفسه لم يقم إلا بإشهار ابتزازه للنظام السعودي وطالب بثلاثة أرباع الثروة؛ بدل النصف؛ مقابل خدمة الرعاية والحماية التي تقدمها أمريكا لمملكة الطلام. وأما رفع المظلة الاستراتيجية عن آل سعود وتسريحهم من الخدمة فذلك ما لا يستطيع ترامب وقد توّج رئيساً في البيت الأبيض على فعله، بل ما يتجاوز صلاحية أي رئيس أمريكي لأن الحاجة إلى النظام السعودي تدرج ضمن ثوابت الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة بل وتجاه العالم الإسلامي.

ومع ذلك فإن القلق استبد بالأسرة السعودية الحاكمة من تصريحات ترامب في حملته الانتخابية، وكان لا بد من اللجوء إلى طرق البوابة الإسرائيلية لتحصيل ضمانات الإعتماد في الخدمة بحكم النفوذ الصهيوني على صانع القرار الأمريكي.

ومن الطبيعي أن يبادر الإسرائيلي للتدخل لأن ما تشهده العلاقات السعودية الإسرائيلية من تطور وصل مستوى التطابق بين الرياض وتل أبيب على صعيد المصالح والأهداف المشتركة بل والتحديات المشتركة وهذا ما أشار إليه الباحث ومساعد رئيس «معهد أبحاث الأمن القومي» في تل أبيب، آري هيسطين، في نشرة "تحديث استراتيجي"، حيث أوضح أن السعودية ازدادت قرباً من (إسرائيل) بعدما أدركت وجود تقارب في الرؤية والتقدير معها إزاء مختلف قضايا الشرق الأوسط، وتحديداً ما يتعلق بمواجهة إيران وحزب الله وحلفائهما. مؤكداً أنه رغم غياب علاقات رسمية بين الرياض وتل أبيب، فإن الطرفين عملاً من أجل أهداف مشتركة في قضايا إقليمية مركزية.

وهكذا فبعد دخول ترامب البيت الأبيض رئيساً بساعات أعلن مصدر سعودي رفيع المستوى، إن اتصالاً هاتفياً جرى بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والملك سلمان بن عبد العزيز، وأن الاتصال استمر لأكثر من ساعة، وتناول كثيراً من التفاصيل المهمة المتعلقة بمستقبل العلاقات بين الدولتين والوضع في المنطقة

ومن ذلك تعزيز مشاركة البلدين بشكل واسع في محاربة الإرهاب والتطرف وتمويلهما ! وأكد المصدر تطابق وجهات نظر الزعيمين بشأن السياسات الإيرانية في المنطقة وإشادتهما بالتعاون الأمني والعسكري القائم بين البلدين وأهمية تعزيز ذلك في الفترة القادمة.

ويظهر أن (إسرائيل) حررت النظام السعودي من مخاوفه، فلم يقف الأمر عند مكالمة تجديد الاعتماد والحديث عن الرؤية المشتركة بين البلدين، بل وأيضاً وفي استثناء السعودية من قرار حظر دخول مواطني سبع دول إسلامية إلى الولايات المتحدة الأمريكية!

إذا يبدو أن النظام السعودي في حالة انتشاء استراتيجي وهو يستعد للعب الأدوار المرسومة له أميركياً في عهد ترامب، وهذا الجو من الإرتياح يمكن رصده في المناخ الإعلامي والدبلوماسي السعوديين، وحيث أن الجبهة التي يريد ترامب مواجهتها تضم، روسيا وإيران والعراق وسوريا وحزب الله، أي القوى التي تمثل خطراً على (إسرائيل) وقلقا مزمناً للسعودية.

ومن الطبيعي أن هذه المواجهة تتطلب الاعتماد على حلفاء أميركا التقليديين، ومن بينهم (إسرائيل) والسعودية، ومن المتوقع أن يتخطى النظام السعودي كل التحفظات في تطهير تحالفه مع (إسرائيل) إلى العلن طالما أن معركة تقويض الدور الإقليمي لإيران تحت إشراف دونالد ترامب تقتضي العمل كتفا إلى كتف.

في الحساب السعودي المدفوع بالإحباط والفشل على كل الساحة الإقليمية يغيب سؤال الكلفة في مجازاة جنون الرئيس الأمريكي الجديد والذي قد تأتي على كل أرصدة السعودية، كما تغيب الحكمة، فرسالة اليمن الفقير من ضربة الفرطاقة وبعدها القاعدة العسكرية في الرياض تؤكد أن السعودية ستكون في مهب نيران الحرب إن اشتعلت شرارتها. □□